ISSN Online : 2709-4030
ISSN Print : 2709-4022
Vol.6 No.2 2022

الأدب المقارن من حيث التأثر والتأثير

COMPARATIVE LITERATURE IN TERMS OF INFLUENCE AND IMPACT

***Dr.Zakira Jahantab**

Assistant Professor, Department of Translation and Interpretation, Faculty of Arabic, International Islamic University- Islamabad

****Dr.Fozia Mirtaj**

Assistant Professor, Faculty of Arabic, International Islamic University- Islamabad

ABSTRACT

The modern era of literature and art has been preoccupied with discussions, interventions and oppositions about the modern type of literature study regardless of its nationality and language, and this modern type is known as comparative literature. This comparative trend has appeared in political and cultural circumstances affected by globalization in the present world. The cultural and literary situations have changed in the era of globalization, so national and linguistic literature began to exchange with other nationalistic literature. In light of these conditions, writers have taken up comparative literature, international literature and the universality of literature in their studies. Various trends, schools, and theories have emerged in the field of comparative literature so far as a result of the development of critical studies in this field, the different philosophies that have emerged in the field of art and literature, and the different global political theories. Among these trends: the historical trend that relies on positivism and which tends to study literature in terms of influence and influence, and the school whose owners follow this trend is known as the French School. The second trend in comparative literature is the critical trend "New Criticism", which depends on the moral and cultural principle and is concerned with the study of literature and art on the part of their artistic and aesthetic essence. In this article, the discussion will revolve around comparative literature in terms of influence and impact.

Keywords: *Literature, Comparative, International, Emerged, Impact, Influence, Exchange, Globalization.*

الأدب المقارن من حيث التأثر والتأثير

مقدمة:

كان العصر الحديث للأدب والفن يناقش ويتدخل ويعارض مدرسة جديدة للدراسات الأدبية ، بغض النظر عن القومية واللغة ، وهذا النوع الجديد معروفة باسم الأدب المقارن.و يظهر هذا الاتجاه المقارن في الظروف السياسية والثقافية لعالم اليوم المتأثر بالعولمة والانفتاح.وقد تغيرت الظروف الثقافية والأدبية في عصر العولمة ، وبدأت الأدب الوطني واللغوي في التواصل والتفاوض مع الأدب الوطني الآخر.في هذا السياق ، بدأ الكتاب و الأدباء والنقاد بدراسة الأدب المقارن والأدب العالمي[1] وعالمية الأدب[2].

نظرًا لتطور الدراسات النقدية في هذا المجال قد ظهرت الآن في مجال الأدب المقارن اتجاهات ومدارس ونظريات مختلفة ، بالاختلاف الفلسفات ، والنظريات السياسية العالمية المختلفة ، التي ظهرت في مجال الفن والأدب.

ومن هذه الاتجاهات:

[1] - الأدب العالمي: هو اصطلاح في مجال الأدب، أتى به أولا الأديب الألماني الكبير يوهان فولفغانغ فون غوته (Johann Wolfgang on Goethe). وهو يرى أن عصر الآداب القومية قد ولى، وأن عصر أدب جديد قد بدأ، ألا وهو عصر "الأدب العالمي".

[2] - عالمية الأدب ظاهرة أدبية أخرى، ظهرت مناقضة للأدب العالمي. يشرح محمد غنيمي هلال عالمية الأدب " هي خروج الآداب من حدودها القومية طلبا لكل ما هو جديد مفيد تهضمه وتتغذى به واستجابة لضرورة التعاون الفكري".

ISSN Online : 2709-4030
ISSN Print : 2709-4022
Vol.6 No.2 2022

الاتجاه التاريخي الذي يعتمد على الفلسفة الوضعية[3] والذي يميل إلى دراسة الأدب من حيث التأثير والتأثير ، والمدارس التي يتبع أصحابها هذا الاتجاه التاريخي ، تُعرف بالمدارس الفرنسية.الاتجاه الثاني للنقد الأدبي المقارن هو نقد جديد[4] (New Criticism) يقوم على مبدأ أخلاقي وثقافي[5] ويدرس الأدب والفن من وجهة نظر جوهرهما الفني والجمالي[6] - وهذا الاتجاه معروف بالمدرسة الأمريكية.

أما الاتجاه المعارض لهذين الاتجاهين في الفكر ، فهي المدرسة الماركسية[7] تقوم على فلسفة المادية الجدلية ، و التي تنظر إلى الأدب من منظور عالمي وتولي اهتمامًا مستمرًا للجوانب العالمية للإنسانية المشتركة بين الشعوب. ويسمى هذا الاتجاه بالمدرسة الماركسية أو الجدلية أو السلافية أو الديالكتيكية[8].

نظرية التلقي ونظرية التناص (Intertextuality)، في اتجاهات الأدب المقارن تأثرت من النظريات النقدية الأدبية الحديثة وحلت تدريجيا محل اتجاه التأثر والتأثير في الأخر[9].

سنتحدث الآن في هذا المقال عن الأدب المقارن **من حيث التأثير والتأثير.**

المحث الأول- تعريف الأدب المقارن و أهميته ونشأته:

1- تعريف الأدب المقارن

يمكنُ تعريف الأدب المقارن على أنه علم يعتمد على دراسة الأدب خارج بلد معين ، أي مقارنة أدب بآخر أو بمجموعة من الآداب الأخرى.كما يقارن الأدب مع تخصصات أخرى من التعبير البشري وعلاقته بهذا المجال كالأدب والرسم والعمارة والموسيقى والنحت والدين والفلسفة وغيرها من أشكال المعرفة والفن والتعبير ، و يشمل أيضًا دراسة العلاقة بين الاقتصاد وعلم الاجتماع والتاريخ وغيرها،

يدرس الأدب المقارن أوجه التشابه والتأثيرات والصلات بين الدول المختلفة ، ويحاول ربط الأدب بشكل أوثق بمجالات المعرفة والتعبير الأخرى.و الأدب المقارن هو منهج للبحث الأدبي وليس الأدب الإبداعي فلذلك يسمى للتقريب بين النصوص والظواهر الأدبية مع بعضها، بالرغم من وجود خلاف حول دقة المعنى والغرض من هذا المصطلح، قال بعض النقاد إنه من الصحيح تسمية هذا المفهوم بـ "الأدب المقارن" أو "التاريخ المقارن للأدب" أو "الدراسة المقارنة للأدب" إلا أن الأدب المقارن هو شاع بين الباحثين لسهولته لأن هذا المصطلح الأشهر وبمعنى آخر فإن تعريف الأدب المقارن: إنها دراسة تاريخية للعلاقات المتبادلة والصلات والتشابه بين مختلف الآداب التي تمتد عبر الحدود الجغرافية واللغوية [10]. وباختصار ، فهي موهوبة بالعديد من التعريفات،ومن أهمها:

1. "دراسة الأدب القومي في علاقاته التاريخية بغيره من الآداب الخارجة عن نطاق اللغة القومية التي كتب بها"[11]
2. يدرس مواطن التلاقي بين آداب اللغات المختلفة ، وتعدد صلاتها المعقدة ، في الحاضر أو الماضي ، وهو علم تأثير أو تأثر لهذه الروابط التاريخية"[12]".
3. الأدب المقارن وصف تحليلي، ومقارنة منهجية تفاضلية، وتفسير مركب للظاهرة اللغوية الثقافية، من خلال التاريخ والنقد والفلسفة، وذلك من أجل فهم أفضل للأدب، بوصفه وظيفة تميز العقل البشري"[13].

---

[3] - الفلسفة الوضعية: هي فلسفة ترى أن المعرفة الصحيحة هي التي تستند إلى قاعدة تجريبية أو إمبيرية قابلة للمراجع بصورة عبر ذاتية. أما المعرفة التي تقوم على التخمين والحدس والتفكير والمقارنة فقط، فهي معرفة غير موثوقة ولا يعتد بها. انتقلت هذه النزعة إلى الدراسات الأدبية، ودعا أنصارها، أمثال:سانت –بف – sainte Beuve، وتن H. Tain، إلى تحويل تلك الدراسات إلى علم موضوعي يقوم على أساس تجريبي كعلوم أخرى.

[4] - النقد الجديد، نظرية جديدة في النقد الأدبي، أتى بها رينيه ويليك في محاضرة تاريخية باسم "أزمة الأدب المقارن" في عام 1958م في المؤتمر الثاني للرابطة الدولية للأدب المقارن.

[5] - نفس المرجع، ص 93.

[6] - عبده عبود، الأدب المقارن، مشكلات وآفاق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 1999 م ، ص 45.

[7] - نفس المرجع، ص 38.

[8] -نفس المرجع، ص 38.

[9] - نفس المرجع،ص6.

[10] - محمد غنيمي هلال ، الأدب المقارن، بيروت، دار العودة، 1980م، ط، 13، ص 5.

[11] - نفس المرجع، ص 6.

[12] - نفس المرجع، ص 14.

[13] - سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن، دراسة منهجية، المركز الثقافي 1987م، ص 12.

ISSN Online : 2709-4030
ISSN Print : 2709-4022
Vol.6 No.2 2022

4. الأدب المقارن هو علم يدرس تطور الأدب الوطني في إطار الأدب العالمي الموحد للشرق والغرب. ومن حقيقة التفاعل الثقافي المستمر بين[14] هذه الشعوب لأنه ينطلق من وحدة السياق التاريخي لتطور آداب هذه الشعوب.

تكشف القراءة خلال سطور هذا التعريف عن وجهات نظر مختلفة حول الأدب المقارن لأصحابها و نركز على صفات القومية والإنسانية ، أو القومية و العالمية .وفقًا لوجهات النظر والفلسفات المختلفة ، ظهرت نظريات وتيارات مختلفة تمامًا في مجال الأدب المقارن في نظرتها نحو الأدب.

فضل الأدباء و الكتّاب المقارن الأوائل الآداب القومية ، ودرسوها تاريخيًا ومن حيث التأثير. ثم جاء الأدباء والنقاد الذين يتجهون إلى الأدب بوجهة عالمية إنسانية.

مفهوم قديم ، لا يزال منتشرًا في العالم العربي ، يعتبر الأدب المقارن علمًا يدرس ظواهر التأثير والتأثير بين الآداب الوطنية. وأما المفهوم الجديد في الأدب المقارن قسم من الدراسات النقدية و الأدبية يتجاوز دراسة التأثير والتأثير دون لوم أو إلغاء ، ويتفاعل مع المذاهب النقدية الحديثة والمعاصرة مثل النقد الجديد ، والنقد الجدلي ، و نظرية التناصّ ونظرية التلقي[15].

2- أهمية الأدب المقارن:

يشمل الأدب المقارن كل ما يتعلق بالأدب العام والقوميّ ويدرس صور الأمم والبلاد الأخرى في عيون الزوّار أو من يقرؤون عنها حتى يفهم الناس بعضهم البعض ، في هذه الفقرة تبرز أهمية الأدب المقارن في مجالات عديدة:[16]

- **الحوار**: يمثِّل الأدب المقارن صلة وصلٍ متينة بين مختلف الحضارات والثقافات، حيث يعمل على إيجاد أماكن التأثر والتأثير بين آداب كل مجتمع وكل بلد، كما يقوم بتحديد نقاط التوافق ونقاط الاختلاف بين الثقافات بآدابها المختلفة.
- **التركيز على بعد الأدب الإنساني**: لأنَّ الأدب المقارن يعمل على إظهار نقاط التقارب والتآلف بين أقصى غايات آداب القوميات المختلفة، فقد تكون الآداب التي تخصُّ عدة مجتمعات مثلًا متباينة ومختلفة من حيث الشكل واللغة ووسيلة التعبير ولكنها جميعها تتفق في الغايات.
- **الترجمة**: حيث يعتقد كثير من الباحثين أنَّ ازدهار الترجمة مرتبط بازدهار الأدب المقارن وانتشاره، لأن دراسات الترجمات نابعة من الدراسات الأدبية واللغوية والتاريخية والنفسية والاجتماعية والأنثروبولوجية وغيرها، لذلك يعتبرُ الأدبُ المقارن الترجمة فرعًا من فروعه، فالأدب المقارن يبدأ بترجمة الأدب المختلف ثم يقوم بمتابعة الدراسة عنه.
- **تكافؤ الثقافات**: يتحقق تكافؤ الثقافات في الأدب المقارن من خلال ردم الفجوات بين الثقافات المتباينة، والتخلص من بعض التشويه الذي تعرضت له بعض الثقافات سابقًا، لأنَّ التاريخ قام بخلق بون شاسع بين الثقافات والشعوب فجعل منها المسيطرة والمهيمنة ومنها المقلدة والمهمشة[17].

3- نشأة الأدب المقارن

يقصد بظهور الأدب المقارن ، واستكمال مفهومه ، وتفرع أنواع البحث ، وأهميته في علم الأدب لا تقل أهمية عن النقد الحديث ، لكن نتائج بحثه أصبحت عماد الأدب والنقد الحديث معاً.

يحدد مفهوم الأدب المقارن كيفية إيجاد أصوله. هذه الدراسة عبارة عن دراسة للأدب المقارن وأفكاره وموضوعاته بين الأوروبيين. ؛ لأنه أوروبي النشأة، بكل تأكيد.

- **المراحل التي مر بها الأدب حتى اتجه الدارسون إلى المقارنة حيث اكتمل مفهومه:**

أولاً: وجود ظاهرة التأثير والتأثر. قد أثر الأدب اليوناني على الأدب الروماني من خلال تقليد أو محاكاة الرومان لأدباء والكتاب والفلاسفة اليونانيين. جلبت هذه الظاهرة للنقاد اللاتينيين ما كان في صميم نظرية التقليد أو محاكاة في عصر النهضة الأوروبية.

ثانياً: نظرية المحاكاة عند الرومانيين:

- **هوراس(قدم تعريفاً لنظرية المحاكاة):**

قدم النقاد الرومان معنى آخر للتقليد أو للمحاكاة يختلف عما يسميه أرسطو (أرسطو: العلاقة بين الفن والطبيعة). على سبيل المثال ، يمكن للشاعر أن يقلد عبقريًا يقلد الطبيعة.

- **كانتيليان(شرح النظرية وسن للمحاكاة قواعد عامة):**

1. التقليد أو المحاكاة للكتاب والشعراء مبدأ أساسي من مبادئ الفن.
2. التقليد أو المحاكاة تتطلب أن يكون للكاتب المقلد موهبة خاصة ، كما أن التقليد أو المحاكاة بالطبيعة له موهبة خاصة.
3. لا ينبغي أن تكون التقليد أو المحاكاة ذات صلة بالكلمات أو العبارات كما هي لجوهر ومنهج الأدب.
4. **أولئك الذين يقلدون الإغريق يجب أن يختاروا نماذج يسهل تقليدها ولديهم** قوة الحكم **للتمييز بين** الجيد من الرديء.
5. **التقليد أو المحاكاة غير كافي وحده، ويجب ألا يعوق ابتكار الشاعر وألا يحول دون أصالته.**

---

[14] - جيرمونسكي، فيكتور مكسيموفيتش، علم الأدب المقارن، شرق وغرب 2004م، ط،1، ص 50.
[15] - محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار النهضة مصر، القاهرة، أكتوبر 2008م، ط،9، ص10.
[16] - نفس المرجع، ص 14.
[17] - نفس المرجع، ص 24.

ISSN Online : 2709-4030
ISSN Print : 2709-4022
Vol.6 No.2 2022

- **أثر ذلك:**

بفضل هذه المحاكاة أو التقليد، ازدهر الأدب الروماني مع تقديم أصالته. وفقاً لهذه النظرية، قارن النقاد الرومان الكتّاب بنماذجهم اليونانية،بطريقة ساذجة للمقارن، ولم يتجاوزوا هذه الحدود.

ثالثاً: مرحلة العصور الوسطى(1295-1453م):

- تأثرت الآداب الأوروبية المختلفة بالعوامل المشتركة التي وحدت بعض هذه الاتجاهات ووثقت علاقاتها مع بعضها البعض.
- **هناك نوعان من مظاهر التوحيد في اتجاه الأدب:**

1- الاتجاه الديني: من خلال:

- السيطرة على رجال الدين المسيحي الذين كان منهم القراء و الكتاب معاً.
- نفاذ الروح المسيحية إلى الأعمال الأدبية.
- كانت اللاتينية هي لغة العلم والأدب والكنيسة.

2- **الاتجاه الفروسي(الفروسية): ويقصد بها:**

- توجد طبقة النبلاء في جميع أنحاء أوروبا ،و ما كان التعاون بينهما على نفس المستوى الطبقي.
- عملوا في الفروسية.
- احتكار الأموال.
- احتكار الثقافة والعلم بتوجيه الأبناء للتعليم إلى جانب الفروسية.

3- تأثير العرب في الحياة العاطفية الأوروبية.

- **أثر ذلك:**
- في هذين الاتجاهين ، حدث الإنتاج الأدبي بوفرة هائلة ، مما أعطى الأدب في اتجاهه العام طابع العالمية.
- . ظهر التأثير العربي في الأجناس الأدبية الأوروبية ولقي صدى في جميع أنحاء أوروبا.
- لم يصبح هذا مجالًا للدراسات المقارنة، للبحث عن المؤثرات العامة التي توحد هذا الاتجاه، بل تأخرت الدراسة الزمن حتى يومنا هذا ، عندما نما تاريخ النقد الأدبي و تاريخ الأدب.

رابعاً: عصر النهضة(القرن الخامس عشر والسادس عشر):

- اتجه الأدب الأوروبي من الأدب اليوناني واللاتيني إلى الأدب القديم.
- فضل العرب لفت الانتباه إلى قيمة النصوص اليونانية من خلال الفلسفة اليونانية ، وخاصة ترجمة أرسطو.
- حاول أهل عصر النهضة الأوروبي الرجوع إلى تلك النصوص بلغتهم الأصلية ثم طباعتها وترجمتها والتعليق عليها.
- كانت الدعوة للعودة إلى الأدب القديم ثورة فكرية. لأنه يحتوي على خروج شخصية مسيحية من أدب العصور الوسطى.
- ظهور النزعة الإنسانية ، حيث عاد الكتّاب أو الأدباء لتقليد نظرية الإغريق واللاتين القدماء ، لاتجاهاتهم الإنسانية في الأدب ، حيث ركزوا على الناس ومشاكلهم من منظور إنساني.
- بوضع نظرية التقليد أو المحاكاة تحت مجهر التشريح والتفاصيل ، اتخذ فريق الثريا هذه النظرية على أنها طريقة ناجحة لإغناء اللغة الفرنسية نظراً وتطبيقاً.

دورا: في الدراسات المبكرة المثمرة ، قدم نشاطاً عملياً لنظرية المحاكاة، على الرغم من كونه أسلوبًا بدائيًا ، فقد كان عمليًا مقلدًا ، على سبيل المثال ، عندما شرح رومان شيشرون للخطيب اليوناني ديموستينس كيف تم الاعتناء به في خطابه.

دي بلي: كان له رأي في الترجمة لأنه اعتقد أنه لا يكفي الإشارة إلى الأصل للوصول إلى السمات الفنية والأدبية ، بدلاً من الرجوع إلى القديم من خلال الترجمة. دعوته تعني أننا يجب أن نعود إلى النص باللغة الأصلية. لأنها طريقة المحاكاة الصحيحة[18].

تعرض للانتهاك من قِبل معظم زملائه في الثريا. وهم يعتقدون أن الترجمة الصادقة لأصولها هي فضيلة إثراء اللغة التي تُترجم إليها ، وأن الترجمة الدقيقة أفضل من الافتقار إلى الابتكار الناجح.

- **دوافع أصحاب النزعة الإنسانية للاستفادة من القديم عن طريق المحاكاة وشروطهم:**

1- أن يكون الغرض من التقليد أو المحاكاة الحرص على إحياء الأدب الوطني.

2- اختلاف اللغة؛ والسبب:

- تقليد أو محاكاة نفس اللغة يؤدي إلى ركود و جمود لغوي.
- من خلال تقليد الأنواع الأدبية القديمة والجديدة يمكن العثور عليها ، وهو ما لا يمكن أن يقوم به الأدباء الذين يقلدون نفس اللغة.

3- لا ينبغي للتقليد أو للمحاكاة أن يمحو أصالة المؤلف وطموحه ، ولا يقضي عليه قبل أن يتجاوز قدوته. أي: التقليد ليس مجرد تقليد ، بل هو سير على هدى نماذج بمثابة قدوة للكاتب.[19]

خامساً: دور الكلاسيكية (اكتمال حدود نظرية المحاكاة):

- بنى الكلاسيكيون نظرية المحاكاة على أمرين:

[18] - Henri Chamard: Histoire: de la Pleiede,Vol, IPP.134-135.
[19] - نفس المرجع، ص 28.

ISSN Online : 2709-4030
ISSN Print : 2709-4022
Vol.6 No.2 2022

1. الاحتفاء بالتراث اليوناني والتقليد للرومان.
2. وجوب بذل الجهد لتجاوز نماذج التقليد أو المحاكاة.

وقد نص على هذين الأمرين لابرويير.

- نتائج هذه النظرية:

1. لا يمكن أن يكون هناك أصالة مطلقة.
2. المحاكاة أو التقليد الرشيد هو السبيل لإثراء اللغات. (المحاكاة الرشيدة يقصد بها: التأثر الهاضم للأصيل وليس التقليد الخاضع).

- قواعد المحاكاة عن االكلاسيكيين:

1. أن يختار من بين نماذجه بعد التمييز بين الصواب والخطأ بناءً على أسباب معقولة والتدريب الفني.
2. أن يقلد أو يحاكي بما يتفق وعصره ، كما كتب القدماء لعصرهم [20].
3. اختلاف اللغة.

- **أثر نظريةالتقليد أو المحاكاة:**

- تغير العصر الكلاسيكي (السابع والثامن عشر) إلى التقنين في الأدب، بعبارة أخرى ، النقد الفني العملي، مأخوذ من الآداب القديمة المثال المحتذى. فكانت مهمة الناقد:

1. وضع قواعد الأنواع الأدبية.
2. دعوة الأدباء و الكتّاب للسير عليها.
3. تقييم قيمة الكتّاب بناءً على التزامهم و اتباعهم بهذه القواعد.

- بعض الملاحظات حول النظرية التي تم إجراؤها بالفعل خلال هذه الفترة:

1. كانت البعد عن الاتجاهات التاريخية والبحث عن المصادر التي يستخلص منها الكتّاب. فقد كانت هدفهم فني وعملي ، أي توجيه ودعوة الإنتاج وفقًا للقواعد التي جرت مجرى العقائد.

2. تعرض بعض النقاد إلى إقامة روابط أدبية دولية ، مثل عندما اتهمت (مدام دي سكوديلي) كورني بسرقة مسرحية "ماستر" من الأدب الإسباني. كان التحقيق نوعًا من كشف السرقة ، لا أكثر [21] .

سادساً: مرحلة القرن الثامن عشر:

- **في هذا القرن ، تأثر البحث المقارن بعدة عوامل:**

1. يرتبط الأدب الأوروبي ارتباطًا وثيقًا أكثر مما كان عليه في القرن الماضي.
2. اشتد الباحثون رغبتهم في التعرف على الآداب الأخرى غير المعروفة ، مثل آداب أهل شمال أوروبا.
3. تعددت الرحلات.
4. كثرت الترجمات.
5. اتخذ الأدب توجهاً إنسانياً ، يتجاوز حدود القومية وسيجعلها في أفق أوسع وأهداف أعلى[22].

- **نتائج هذه العوامل:**

لم تنتج هذه العوامل تاريخ الأدب كما هو الحال اليوم ، كما أنها لم تؤد إلى نشأة **دراسات مقارنة كما هو متوقع.**

وأسباب ذلك:

1. لم يكشف مؤرخو الأدب إلى أبعد من سرد حياة المؤلفين.
2. شرع نصوص من كتاباتهم أو مؤلفاتهم.
3. لا يتعدى تعرضهم لأكثر من شرح بعض المعاني البلاغية و أصول الكلمات اللغوية.
4. على سبيل المثال: فولتير: ينتقد ويوازن أدب البلدان الأخرى ، ولكن في حدود:
   - لم يكن القصد من البيان إلى الناحية التاريخية للأجناس الأدبية.
   - إنه لا ينوي شرح التأثير والتأثر من الوجهة العلمية.
   - لم يكلف بدراسة البيئات والعوامل المختلفة الذي هو في عُمق أو صميم الأدبيات المقارنة.
   - استند انتقادهم للكاتب وحكمه على عمله إلى القواعد الأدبية التي سنها أسلافهم في القرن السابع عشر والاعتبارات المستقلة لأذواق الأزمنة التي عاشوا فيها.

سابعاً: مرحلة القرن التاسع عشر:

- هذا القرن هو كان عصر التقدم الملحوظ في البحث الاجتماعي والعلمي.
- كانت هناك رغبة قوية في تعرف الشعوب بعضها ببعض و استيعاب جوانب البحث في العلوم الأدبية.
- كثرت الأسفار.
- توجد التراجم العديدة للآثار الأدبية من دول مختلفة.

---

[20] - محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، ص 24- 29بتصرف.
[21] - نفس المرجع، ص.30.
[22] - نفس المرجع، ص 10.

ISSN Online : 2709-4030
ISSN Print : 2709-4022
Vol.6 No.2 2022

- لقد درس العلماء بعمق الظواهر الاجتماعية والأدبية المختلفة ،لإرجاع كل ظاهرة إلى أسبابها.
- أدى ذلك إلى اتجاهين مؤثرين في ظهور الدراسات المقارنة: (الحركة الرومانسية - النهضة العلمية)[23].

(1) **الحركة الرومانسية أو الرومانتيكية(القرن التاسع عشر):**

- **أهميتها:**

1. بدايات الفكر الحديث والأدب.
2. مهدت الطريق للثورات وتغلبت عليها من خلال تسهيل حصول الناس على حقوقهم.
3. مهد الطريق لجميع المذاهب اللاحقة للأدب المعاصر واحتوى على الأنواع الشائعة.
4. **العقل والعاطفة**

- انتشرت أولاً في انجلترا، ثم ألمانيا، ثم فرنسا، ثم أسبانيا وإيطاليا.
- مقابلة بين مبادئ الكلاسيكية والرومانسية أو الرومانتيكية:

- **الكلاسيكية:**

1. يؤمن أرباب اتجاه عقلي بالعقل ويجعلونه مرادفًا للحكم الصائب و الذوق السليم. ويفضلونه لأنه مستقر و دعامة الفن الجيد لكل مكان و زمان.
2. من روادهم: بوالو. تتؤمن بالحكم الجماعي الرشيد، و ترفض النزعة الفردية. ومن روّادهم: بوالو.
3. الجمال: موضوعي ، إنه انعكاس للحقيقة وهو طبيعي في جميع العصور والبلدان.
4. يرفض المشاعر والخيال ويعتبر الشعر لغة العقل.
5. استندت على:

- الوصف الإيطالي لفلسفة أرسطو.
- المُيُول العقلية في الفلسفة الديكارتية (الاختلاف: هم يدافعون عن القواعد الراسخة أو المقررة ، بينما يريد ديكارت القضاء عليها وتجديدها).

6. ومنهم من يفضل النثر على الشعر ؛ لأن الأفكار الواضحة ، كما ينظرن يكون في النثر. فوَهن أو ضعف تيار الشعر الغنائي على يدهم[24].

- **الرومانتيكية:**

1. **العاطفة والشعور يستبدلان بالعقل**
2. **إنهم يأخذون القيادة بجدية ويعتبرونها مصدر إلهام.**
3. الجمال: يعتمد بشكل نسبي على الذوق الشخصي.
4. الإدراك هو نشاط النفس. بالمعادلة التالية:

الإدراك = فهم + شعور
نشاط النفس= قلق + رغبة
الفهم والقلق= تفكير / الشعور والرغبة= عاطفة
إذن: الإدراك = نشاط النفس

5. **كان يقوم على فلسفة عاطفية من خلال المعادلة السابقة.**
6. **إنها تدعم الجانب الشعر الغنائي.**
7. من روادهم: **ألفريد دي موسيه**

وجه المقابلة	الكلاسيكية	الرومانتيكية
الحقيقة والجمال	- انصرفت للبحث عن الحقيقة في المعنى العام. - أدبها معتدل، يعالج المألوف في كل مجتمع وكل زمان.	- استبدلت الجمال بالحقيقة، في معناه العاطفي الإنساني. - يرفضون الطبقية الفاصلة بين المجتمع البشري.
الغاية من الأدب	- الغاية الخلقية للأدب، مع توفر الإمتاع إلى جانب الفائدة. - يقدمون الإرادة في صراعها مع العاطفة. - كان أدباً أرسطقراطياً، يهتم بالصفوة. - اهتموا بالمجتمع على حساب الفرد.	- ثارت على الغاية الخلقية للأدب. - الأدب استجابة للعواطف، التي لا تعد شراً، بل هي الخير كله، لأنها نابعة من جمال الضمير. - يسروا طريق الطبقات الوسطى. - اهتموا بالفرد، في وجه المجتمع.[25]

[23] - نفس المرجع، ص 29-26بتصرف.
[24] - محمد غنيمي هلال، دراسات ونماذج في مذاهب الشعر ونقده، دار النهضة مصر1976 م، ص 90-69بتصرف.

ISSN Online : 2709-4030
ISSN Print : 2709-4022
Vol.6 No.2 2022

المبحث الثاني- تعريف التأثر والتأثير

1- تعريفه:

إنه المفهوم الأساسي للأدب المقارن وجميع مناهجه ، وإن اختلفت فيه وتنازعت أو تفاوتت في تحديد آفاقه.و هذان مساران مختلفان يمثل كل واحد معنىً ودلالة.

التأثر: هو يكون من المرسِل إلى المرسَل إليه أو المتلقي ، ومصدر ذلك التأثر تكون من الأدب الأجنبي عن أدبه القومي، وباللغات الأجنبية. و يتأثر بالأديب أو الكتّاب أو الأدب بكامله. لا يجب أن تكون هذه المصادر من جنس النص المدروس. يمكن أن يكون النص أدبيًا والمصادر ليست أدبية.

التأثير: تنتج الدراسة عن عمل واحد أو مجموعة أعمال لكاتب أو لأديب واحد أو بلد واحد ، وتكشف عن تأثيره وإشعاعه للآخرين ، وتغلغلها في الأدب الأجنبي.

2- الفرق بين التأثر والتأثير وبين التقليد

أ- التقليد:

وهو تأثير عاطفي يتخلى فيه المبدع عن شخصيته الإبداعية ويندمج في مبدع آخر أو يكون له تأثير معين عليه.

- هذه محاولة لإعادة صياغة النموذج الأدبي لمبدع موهوب آخر ، أكثر بكثير من المقلد.
- مقياس التقليد كمي. أي أن الدارس المقلد يكشفه بالمقدار الذي حصل عليه من النموذج الأصلي.

ب- التأثير:

- وليس مرادفاً للتطابق اللفظي و هو تقليد غير شعوري.
- مقياس نوعي. في كثير من الحالات ، يكون المؤثر والمتأثر في قدر واحد من الموهبة، ولا يقل الأخير عن الأول في شيء. والمتأثر الحصيف هو الذي يخضع ما هو متأثر به إلى التراكيب الجديدة التي يوجدها في عمله الإبداعي.

ج- أنواع التأثر:

التأثر التأويلي (تأويل الكاتب):

هو تفسير أو تأويل أو رؤية الأديب لما يقرأه من الآداب الأخرى. كتأثير الصوفية الفارسية على الإسلام والقرآن الكريم تأثراً تأويلياً؛ لأنهم تأثروا بالعديد من فلسفات أفلاطون وأفلوطين ، وكذلك المبادئ الصوفية للهند وإيران القديمة. ولكنهم فهموا آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول (ﷺ)، كانوا يعتقدون أنهم يخضعون لهم ، أي بعد أن قدموا آرائهم. ومع ذلك ، فإنه يعتبر متأثرًا بالقرآن والحديث من خلال تفسيره.

التأثر العكسي(سلبي):

و تقبل الروافد الأجنبية ولكنها تناقشها وتستجيب لها من وجهة نظر مختلفة. مثل موقف عباس العقاد في إحدى الرباعيات المنسوبة لعمر الخيام ورد عليها في الشعر. وكما جاء موقف أحمد شوقي من "كليوباترا" مما جعلها وطنية فيما ركز الغربيون على ملاذها واستهتارها[26].

المبحث الثالث - قضية التأثر والتأثير

أولاً - قضية التأثر والتأثير في الاتجاه التاريخي (المدرسة الفرنسية)

الاتجاهات التاريخية هي الاتجاهات الأولى في مجال الأدب المقارن وهي تاريخية في دراسة العلاقة بين الأدب والآخرين.

و يتخذ هذا الاتجاه دراسة التأثر والتأثير بين أدب قومي معيّن وأدب قومي آخر أو الغرض الأكثر أهمية لمجموعة من الآداب الوطنية الأخرى. ما يسعون إلى تحقيقه هو استقصاء في ظاهرة التأثير والتأثير بين الآداب القومية. يُعرف هذا الاتجاه بالمدرسة الفرنسية التقليدية، لأنها ظهرت لأول مرة في فرنسا ثم في الدول الأوروبية "وانتشرت على نطاق واسع. يبدو أن فرنسا كانت مستعدة لأخذ هذا الدرس المقارن، في إطار العلاقة بين السبب والمسبب التاريخي ، أي أن علاقة القوية بين فرنسا والأدب الآخر ، التي تجسد الشكل المدرسي، مستوحاة من مكوناتها داخل مفهوم التميز والمجد التاريخي ، التي لعبت دورًا مهمًا في التحول"[27].

و يقوم اتجاه هذه المدرسة على الفلسفة الوضعية أولا وأخيرا. فيرى أصحاب هذه المدرسة: "أنّ تأريخ الأدب هو - إلى حد كبير -تأريخ المصادر والموضوعات والمواد الأدبية التي تنتقل داخل الأدب القومي وبين الآداب القومية بطريقة يمكن دراستها ومتابعتها بالوثائق. تدلّ الدراسات المقارنة لهذه الآداب أن هناك تأثيرًا وعلاقة تأثير سببية تمامًا بينهما. إنّ انتقال المواد الأدبية من أدب قومي إلى أدب قومي أخرى ليس صدفة ، بل علاقة تاريخية مبنية على السببية ، وهو ما يجب أن يفعله الأدب المقارن بطريقة لا جدال فيها مثبتة ، أي أن يظهر أو يبيّن مصدر التأثر ونتائجه وواسطته"[28].

واتخذ الأدب المقارن دراسة التأثير والتأثر ، يكتفي بتاريخ العلاقات الخارجية للأدب ولا يدخل إلى الجوانب والأبعاد الجمالية والذوقية: فهو لا يقيّمها ولا يحللها ، و يبيّن فقط العلاقات الخارجية وما يرتبط بها من وسائل الإعلام والتأثيرات. فيترك الأمور الجمالية والفنية الأدب

---

[25] - نفس المرجع، ص 76-70 بتصرف.

[26] - محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، ص 30-20 بتصرف.

[27] - علوش ، ص 55.

[28] - عبود ، ص 26.

ISSN Online : 2709-4030
ISSN Print : 2709-4022
Vol.6 No.2 2022

المقارن التقليدي التعامل للنقد الأدبي ،وهو تخصصه أن يعدّه المعنيّ الأوّل والأخير بالأبعاد الداخلية للأدب. و منهجية الأدب المقارن هي منهجية تاريخية تجريبية ، تتمثل في جمع الأدلة والوسائط و الوثائق وكلّ ما يثبت بشكل ملموس وموثوق على وجود علاقات تأثير وتأثر بين أدبين قوميين أو أكثر.

تعتبر دراسة التأثير والتأثر الركيزة الوحيدة للمدرسة الفرنسية التقليدية للأدب المقارن ، والتي تعتمد بشكل كامل على الأدلة التاريخية للعلاقات الجغرافية والثقافية والسياسية بين مختلف الشعوب ، وتقدم وصفًا دقيقًا لتأثير الأدب القومي ما بالأدب القومي الآخر، على الأدلة الصارمة عن خصائص وعلامات تأثير أو ظاهرة الأدب القومي بذلك الأدب القومي الآخر. ومن المقرر أن " هذه الدراسة الأدبية سدت فجوة في كتب تاريخ الأدب القومي ، التي خلفها التأريخ محصوراً في الأدب القومي بدون النظر إلى الأبعاد و الامتدادات الخارجية التي تتجاوز الحدود القومية و اللغوية للآداب"[29].

في دراسة الأدب ، يجب أن يأخذ في الاعتبار ما يحدث و يقع ، و ينتج في الأدبيات القومية الأخرى ، ويلاحظ مدى ما أثرت هذه الحقائق والتطورات في الأدب القومي الذاتي.

أثبتت دراسة التأثير والتأثر بطلان مقولة "الاكتفاء الذاتي" في الأدب القومي واستقلالية وتفرد هذه الآداب. لا يوجد هناك أدب قومي لم يتأثر بالأدب القومي الآخر. بالإضافة إلى ذلك ، هناك حدود لأصالة وخصوصية وتفرد الأدب القومي .

أن دراسة التأثير والتأثر دلّت على هذه الأشياء نسبية، وأن الآداب في حالة تفاعل وتبادل وعطاء وتلقي ومدخلات (استيراد) ومخرجات(تصدير). وبالتالي ، فإن دراسة التأثير والتأثر تشكل ردًا على دعاة الأدب المتعصبين الوطنيين ، الذين يزعمون أن أدبهم أصلي تمامًا وليس له تأثير غريب.

أما عن موقفه من هذا الاتجاه التاريخي في البحث الأدبي المقارن ، فهو ينظر إلى دراسة التأثير والتأثر ككل ، ويستخدم فقط المنهج أو الأساليب التاريخية ، ولا يهتم بالمنهج النقدية في البحث الأدبي ، ويستبعد دراسة الجوانب الذوقية و الجمالية للأدب.
يحول التوجه التاريخي الوضعي عالم الأدب المقارن إلى مؤرخ محدد بدقة ، أي شخص يجمع الوثائق والمصادر والمنابع والوسائط المتعلقة بالعلاقات الخارجية للأدب ، ويمنعه من مقارنات خارج ذلك الإطار بمعزل عن علاقات التأثير و التأثر، بافتراض أن هذه المقارنات ليس لها قيمة معرفية[30].

وقد وجه هذا الاتجاه انتباهه إلى دراسة الظواهر الأدبية المتشابهة في الآداب القومية المختلفة البعيدة جغرافياً عن بعضها البعض ، ولم يكن هناك علاقات تأثير أو تأثر بينهما. إنّ شرح أو تفسير أوجه التشابه بين الآداب بسبب تأثير العلاقات أمر سهل، وذلك بمجرد إثبات الوسائل التي تمّ من خلالها ذلك التأثير. ومع ذلك ، فإن تفسير أوجه التشابه الملحوظة بين الآداب ، والتي لا تؤثر على العلاقات بينها ، هو أمر صعب غفل عنه أو أغفل أصحاب هذا الاتجاه.

تخدم دراسة التأثير والتأثر نزعة التباهي والتعالي القومي والمناطق (أوروبا) وتجاوزها ، ونزعة "المركزية الأوروبية"-Euro (Centrism) [31] ، لذا فإن استخدام الكلمتين (التأثير والتأثر) يشير إلى هذه الخدمة. فاستعمال هاتين الكلمتين (التأثير والتأثر) يدل على هذه الخدمة."إن فعل "أثّر" يعني لغة، ترك في الآخر أثراً، أي أن المؤثّر هو بالضرورة الطرف الفاعل والإيجابي. أمّا التأثر فهو التعرض للتأثير. "تأثّر به" يعني لغة "حصل منه على أثر" أو "ظهر فيه الأثر". والتأثر هو الانفعال، أي ردّة فعل على مؤثر خارجي، وهو سلوك سلبي. فالتأثير أمر إيجابي ضمناً، خلافاً للتأثر، فهو أمر سلبي سواء تم المرء الاعتراف به أم لا ، ولذلك يتحول الطرف المؤثر إلى الأصل أو "المنبع" أو "المصدر". للطرف الأصلي ، خلافا للطرف المتأثر ، وهو مقلد يفتقر إلى الأصالة"[32].

أصبحت أبحاث التأثير والتأثير ، على حد تعبير أحد نقادها البارزين ، رينيه ويلك (Rene Wellek)، إلى عملية "مسك الدفاتر" لأنشطة الاستيراد والتصدير التي تتمّ بين الأدبيات القومية. وبموجب تلك "الدفاتر الثقافية" معرفة ما يصدره الأدبيات القومية معينة إلى الأدبيات القومية الأخرى وما يستورده منها. بالطبع ، في الثقافة ، الصادرات أفضل من الواردات ، والطرف المصدّر أو المرسل هو الأفضل والأقوى، وهو ذو الفضل والأيادي البيضاء على الطرف المستورد المستقبل الآخذ المتأثر"[33].

ثانياً- قضية التأثر والتأثير في الأدب المقارن العربي

فقد اختفت أبحاث و درسات التأثير في شكلها التقليدي من مجال الأدبيات المقارنة حتى في البلدان الأوروبية، وظهور نظريات واتجاهات حديثة ومتقدمة أو متطورة في الأدب المقارن مثل النقد والجدلي والتناص. لم يواكب العالم العربي هذه التطورات بشكل كامل. تقع معظم الدراسات في الأدبيات المقارنة التطبيقية في مجال دراسات التأثير والتأثر. وتوجد أسباب عديدة لهذه الظاهرة ، أولها أن هذا النوع من

---

[29] - نفس المرجع، ص: 27.
[30] - نفس المرجع، ص: 28
[31] - هي نزعة متعالية توسعيّة، شكلّت مكّوناً هامّاً من مكّونات العقلية الاستعمارية الأوروبية، ومازالت إلى اليوم تخدم مساعي الهيمنة الثقافية الأوروبية.
[32] - عبود ، ص 29.
[33] - نفس المرجع، ص 30.

ISSN Online : 2709-4030
ISSN Print : 2709-4022
Vol.6 No.2 2022

الدراسة هي أبسط طريقة منهجية وعملية ، بل هي في الواقع أوضحها وأبسطها. فهي من الناحية التطبيقية أو الممارسة العملية عمل توثيقي بالدرجة الأولى، ،تتم تمثيلها بمجموعة من المواد التاريخية ، مما تشير إلى وجود علاقة تأثير وتأثر بين أدب قومي ما وأدب قومي أخر أو قومية أخرى. من ناحية أخرى ، يمكن بسهولة دمج دراسات التأثير في النقاشات الأدبية والنقدية والصراعات التي تدور في العالم العربي حول الموضوعات الأدبية مثل مسألة الأصالة والتقاليد والتبعية والمثاقفة في الأدب العربي الحديث[34].

من ناحية ثانية ، ليس من السهل استبدال دراسات التأثير بنوع آخر من الدراسات المقارنة ، والتي تستند نظريًا إلى الأساليب أو المناهج النقدية الحديثة والحديثة ، مثل نظرية الأدب الجدلية ، والنقد الجديد ، ونظرية التلقي ، ونظرية التناص ، إلخ. يجب استيعاب هذه المناهج فهم كامل من جهة ، وتطوير القدرة على تطبيقها على دراسة الأدب المقارن ومن جهة أخرى[35].

يتطرق بعض الكتّاب أو الأدباء المقارنين العرب إلى نظريات جديدة من الناحية النظرية لا تطبيقية. إنهم يعتمدون على الاتجاهات الحديثة المنبثقة من الفكر النقدي الحديث. ليس هناك ما يضمن استخدام هذه المناهج تطبيقياً بشكل مناسب ، وألاّ يظلّ الالتزام بها نظرياً لا تطبيقياً ، كما يتضح من بعض ممثلي المدرسة الأمريكية للأدب العربي المقارن. في أبحاثهم التطبيقية ، احتضنوا دراسات التأثير والتأثر الفرنسية التقليدية. أفضل مثال على ذلك هو د. حسام الخطيب ، الذي طور أفكار المدرسة الأمريكية في العالم العربي ، لكنه في الواقع نهج نهجاً فرنسياً تقليدياً[36].

يدور البحث حول تأثير والتأثر في الأدب المقارن في العالم العربي حول محورين رئيسيين. يركز المحور الأول على تأثير الأدب العربي على الأدب الشرقي وتأثيره بها، وفي مقدمة هذه الآداب الأدبان ، الفارسية والتركية. من أبرز مواضيع الدراسة المقارنة موضوعات "ليلى ومجنون" في الأدب العربي والفارسي. يركز المحور الثاني على تأثير الأدب العربي على الأدب الأوروبي والغربي. على مستوى الأدب الأوروبي المتأثر بالثقافة العربية والإسلامية ، حظي موضوع المصادر العربية والإسلامية في "كوميديا الإلهية " لدانتي (Dante) باهتمام كبير من المقارنات العربية ، وكانت "رسالة الغفران" لأبي العلاء المعري وقصة "الإسراء والمعراج" من أهم مصادر المعلومات التي حاول المقارنون العرب إثبات تأثر دانتي بها[37].

لدراسة تأثير الأدب العربي على الأدب الأوروبي ، و هناك دوافع معرفية وعلمية ، وكذلك دوافع أيديولوجية ، مما يدحض فكرة التفوق الأدبي والثقافي الأوروبي. هذه الدراسة هي رد فعل عربي على المركزية الأوروبية وجهود هيمنة أوروبا الغربية ، والحفاظ على الهوية الثقافية للعرب المعرضين بالتمزق نتيجة التوسع الثقافي والهيمنة التي يمارسها الغرب ، وهي محاولة للقيام بذلك[38].

ثالثاً- قضية التأثير والتأثر في الاتجاه الجدلي (المدرسة السلافية)

الاتجاه الجدلي للفكر في مجال الأدب المقارن هو اتجاه فكري يستمد نظريته وأسسه من فلسفة هيجل الجدلية Hegel، وهي فلسفة تملك فهم شامل للكون والمجتمع والثقافة والأدب. وهي تعتقد أن التطورات التاريخية ليست عشوائية ، ولكن هناك قوانين وقواعد تحكمها وتوجهها ، وأن هناك قانونًا للصراع الطبقي على رأس تلك القوانين. إن التاريخ من وجهة نظر ماركسية ليس تكرارًا للماضي ، بل هو حركة اتجاهية ، حركة تتجاوز ما هو موجود إلى مراحل أعلى من التطور ، بسبب الديالكتيك أو قوانين الجدل. تقول النظرية الماركسية أن هناك علاقة جدلية بين القاعدة المادية أو البنية التحتية للمجتمع والبنية الفوقية ، وأهم مكوناتها هي الثقافة والأدب[39].

انتقدت الوضعية بشدة ورفضتها ، وعدّتها تيارًا برجوازيًا فلسفيًا. تُعرف المدارس التي تتبع الفلسفة الجدلية في الدراسات المقارنة بالعديد من الأسماء، ومنها: المدرسة السلافية (المتعلقة باللغات السلافية (Slovenia) والشعوب التي تتحدث بها في بلدان المعسكر الاشتراكي) ومدرسة المادية الجدلية (المتعلقة بفلسفة المادية الجدلية ، الفلسفة الوحيدة التي اعتمدها المؤسسة السياسية الحاكمة لتلك البلدان). هذه المدرسة المعروفة أيضًا باسم الماركسية والاشتراكية والسوفياتية ، كل هذه الأوصاف النظريات السياسية والاجتماعية التي اتبعها أنصار هذه المدرسة.

لا يركز الاتجاه الجدلي على دراسة التأثير والتأثر في الأدب المقارن ، ولكنه يرى حركة الأدب وتاريخه الذي يحكم بانتظام. الظواهر الأدبية الهامة التي تظهر في أدب واحد ، مثل النوع الأدبي و الاتجاه الفني ، في وقت مبكر ، بسبب تقدم المجتمع الذي يحتضن ذلك الأدب ، ويظهر حتمًا في الآداب الأخرى ، ليس فقط بسبب علاقات التأثير والتأثر ، ولكن يرجع ذلك أساسًا إلى توافر الشروط و المقدمات الاجتماعية في المجتمعات التي تقبل تلك الآداب ، على الرغم من أن الفارق الزمني قد يكون طويلًا أو قصيرًا [40].

تركز الماركسية باستمرار على الجوانب الإنسانية العامة المشتركة بين الناس ، وتنتقد النزعات القومية للمبالغة في تقدير دور الخصائص القومية ، وهذه الاتجاهات هي إيديولوجيات مضللة تخدم مصالح الطبقات أو البرجوازية أو البرجوازية الصغيرة ، وتثير النزعات القومية بين الشعوب ، ويغطي التناقض الحقيقي في المجتمع ، أي التناقض الطبقي.

---

[34] - نفس المرجع، ص33.
[35] - نفس المرجع، ص 34-33.
[36] - الخطيب حسام، آفاق الأدب المقارن عربياً وعالمياً، دار الفكر، دمشق1992م، ص35- 33.
[37] - عبود ، ص 35.
[38] - نفس المرجع، ص 36-35.
[39] - نفس المرجع، ص 38.
[40] - نفس المرجع، ص 39.

ISSN Online : 2709-4030
ISSN Print : 2709-4022
Vol.6 No.2 2022

من أبرز ممثلي هذا الاتجاه فيكتور جير مونسك [41]،لم يظهر هذا الاتجاه في الأدبيات المقارنة إلا بعد سقوط الستالينية ، أجرى العالم الروسي دراسة مقارنة "للملاحم البطولية الشعبية" في ثلاثينيات وأربعينيات القرن العشرين. في بحثه ، لم يتبع منهجية دراسات التأثير والتأثر الفرنسية ، ولكنه بدلاً من ذلك أشار إلى أوجه التشابه والتأثير في العلاقات بين الظواهر الأدبية في الأدب التي لم يكن لها تأثير بسبب المسافة الجغرافية ، وحواجز اللغة ، والعزلة الثقافية. يتم تجاهل هذه التشابهات من قبل الاتجاهات التاريخية التقليدية بحجة أنها تقع خارج نطاق الأدب المقارن.

أوقفت هذه التشابهات جير مونسكي ، فدرسها وحاول إيجاد تفسير لها. فشلت دراسة التأثير والتأثر في تقديم أي إجابات لهذه الظاهرة ، لذلك بحث جير مونسكي عن طريقة لمتابعة دراسته عنها ، وتبنى النظرية الماركسية القائلة بأن الظاهرة الأدبية (البنية الفوقية) موجودة بين العلاقات الجدلية. وبين البنية الاقتصادية والاجتماعية (البنية التحتية) للمجتمع كأساس لنظريته الجديدة "نظرية التشابه النمطي" أو "التيبولوجي". وجد جير مونسكي أن المجتمعات التي تتفاوت درجات تطورها فإن بناها الأدبية تتفاوت وأما المجتمعات ذات المستويات المختلفة من التطور تتشابه أيضا في بناها الأدبية أيضاً.
عندما يتعلق الأمر بدراسة التأثير والتأثير في الأدب المقارن ، لم ينكر جير مونسكي دوره ، بل وضعه في موقف شرعي. عندما تراها الاتجاهات التاريخية على أنها المحور الكامل في البحث الأدبي ، فإن الاتجاه الجدلي تعتبرها ثانوية وليست أساسية. وفقًا لجير مونسكي ، لا يحدث التأثير والتأثر إلا عندما تحتاج الثقافة المتأثرة وتكون مستعدة لقبول التأثيرات الأجنبية. إذا لم تكن هناك حاجة للأدبيات المتأثرة ، فإن عملية التأثير والتأثر لن تؤتي ثمارها على الإطلاق. "وقد تمكن جير مونسكي مسألة التأثير والتأثر ويضعها في إطار أكبر ، وهو دور التأثير الخارجي في تطوير الأدب. لقد تمكنت من وضع التأثير هناك دور في تطوره ، لكن دوره ليس بدائيًا ولا أساسيًا ، لكن دوره الأساسي هو التطور الداخلي للأدب ، أي التطور الذي يصاحب تطور المجتمع. مع تطور المجتمع ، يخلق تطوره الحاجة إلى التطور الأدبي المصاحب ، مثل ظهور الاتجاهات الأدبية ، وتبدأ بذور هذا التطور في الظهور في الأدب. عندما تقترن بتأثيرات خارجية ، فإنها تسرع من هذا التطور ، وتشبه البذرة التي سقطت على الأرض الخصبة الصحيحة. أما إذا لم يتم استيفاء الشرطين ، الاجتماعي والأدبي اللذان يخلقان الحاجة إلى التأثير الأدبي الخارجي ، فإن عملية التأثير والتأثر لا تنجح ، وتبقى ظاهرة منعزلة بدون مصدر[42].

الخاتمة:

الأدب المقارن هو النوع الجديد من دراسات الآداب والفنون خارج الحدود الجغرافية واللغوية والسياسية والثقافية. وقد انتبه إليه العلماء والنقاد والأدباء في بدايات القرن العشرين. وطبقا لتطورات الدراسات النظرية والتطبيقية في هذا المجال الجديد، ظهرت فيه نظريات واتجاهات مختلفة. فأولا اتسم هذا النوع الجديد من دراسة الأدب بالمنهج التاريخي، فاتهم بدراسة الأدب من المنظور التاريخي، ودارت هذه الدراسات في أول الأمر حول الأدب القومي، ودراسة تاريخ علاقة التأثير والتأثر لهذا الأدب القومي المعين في الآداب القومية الأخرى.

وأهم محور لدراسة الأدب المقارن في عصوره الأولى دار حول دراسة التأثير والتأثر. وكان الفرنسيون هم الذين طوروا نظريات المدرسة الأولى في الأدب المقارن. هي المدرسة الفرنسية التي استمدت من الفلسفة الوضعية، والتي اتخذت المنهج التاريخي في دراسة الأدب. وللأوروبيين دور بارز في انتشار هذه المدرسة وبقائها في قيادة الأدب المقارن أكثر من أربعين سنة. أما المدرسة الأخرى في مجال الأدب المقارن هي المدرسة السلافية التي اتخذت المنهج الجدلي في دراسة الأدب. وقد انتقدت هذه المدرسة نظرية الاتجاه التاريخي، وأعلنت أن التطورات في المجتمع تحدث إثر الصراعات الطبقية في المجتمع، وهذه التطورات هي التي تسبب التطورات في الأدب. وهنا اختلاف شاسع بين هذين الاتجاهين في موقفهما من دراسة التأثير والتأثر في الأدب المقارن. **ومن أهمها:**

- أن الاتجاه التاريخي يستمد أساس نظرياتها من الفلسفة الوضعية، في حين أن الاتجاه الجدلي ينطلق من الفلسفة الماركسية الجدلية.
- أن الاتجاه التاريخي ينتهج المنهج التاريخي في دراسة الأدب، وأما الاتجاه الجدلي فيرى أن الأدب من البنية الفوقية للمجتمع، فدراسته لا تتم إلا بدراسة تطور المجتمع اجتماعيا واقتصاديا، الذي هو من البنية التحتية للمجتمع.
- يتمحور الاتجاه التاريخي حول دراسة التأثير والتأثر وحدها بين الآداب القومية، حينما يلاحظ الاتجاه الجدلي أن هناك تشابهات في الظواهر الأدبية في الأمم التي لا توجد أي ملامح لعلاقات التأثير والتأثر بينها نتيجة للحواجز الجغرافية واللغوية والثقافية، فيهتم بدراسة هذه التشابهات بين آداب الأمم المتباعدة.
- الدراسات التطبيقية في الأدب المقارن في العالم العربي تجري على المنهج التاريخي رغم ظهور المناهج والاتجاهات النقدية الحديثة وتأثيرها في مناهج دراسات الأدب المقارن. ولكن توجد هنا مساهمات قيمة في دراسات النظريات الجديدة في الأدب المقارن في المنظور النظري لا التطبيقي.

الهوامش:

- الأدب العالمي: هو اصطلاح في مجال الأدب، أتى به أولا الأديب الألماني الكبير يوهان فولفغانغ فون غوته (Johann Wolfgang on Goethe. وهو يرى أن عصر الآداب القومية قد ولى، وأن عصر أدب جديد قد بدأ، ألا وهو عصر "الأدب العالمي".
2- عالمية الأدب ظاهرة أدبية أخرى، ظهرت مناقضة للأدب العالمي. يشرح محمد غنيمي هلال عالمية الأدب " هي خروج الآداب من حدودها القومية طلبا لكل ما هو جديد مفيد تهضمه وتتغذى به واستجابة لضرورة التعاون الفكري".

[41] - فيكتور جيرمونسكي،هو أديب و ناقد،ومؤرخ ولغوي روسي،ولد عام1891 في سنت بيتير سبرج، وتوفي في عام 1971،وهو الذي طوّر نظرية النمطية المشاهبة في دراسة المجتمع، وطبقها في دراسة الأدب و الفن للأمم المختلفة.

[42] - المرجع السابق، ص44.

ISSN Online : 2709-4030
ISSN Print : 2709-4022
Vol.6 No.2 2022

3- الفلسفة الوضعية: هي فلسفة ترى أن المعرفة الصحيحة هي التي تستند إلى قاعدة تجريبية أو إمبيرية قابلة للمراجع بصورة عبر ذاتية. أما المعرفة التي تقوم على التخمين والحدس والتفكير والمقارنة فقط، فهي معرفة غير موثوقة ولا يعتد بها. انتقلت هذه النزعة إلى الدراسات الأدبية، ودعا أنصارها، أمثال:سانت –بف sainte – Beuve، وتن H. Tain، إلى تحويل تلك الدراسات إلى علم موضوعي يقوم على أساس تجريبي كعلوم أخرى.
4- النقد الجديد، نظرية جديدة في النقد الأدبي، أتى بها رينيه ويليك في محاضرة تاريخية باسم "أزمة الأدب المقارن" في عام 1958م في المؤتمر الثاني للرابطة الدولية للأدب المقارن.
5- نفس المرجع، ص 93.
6- عبده عبود، الأدب المقارن، مشكلات وآفاق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 1999 م ، ص 45.
7- نفس المرجع، ص 38.
8- عبود ، ص 38.
9- نفس المرجع.
10- محمد غنيمي هلال ، الأدب المقارن، بيروت، دار العودة، 1980م، ط، 13، ص 5.
11- نفس المرجع، ص 6.
12- نفس المرجع، ص 14.
13- سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن، دراسة منهجية، المركز الثقافي 1987م، ص 12.
14- جيرمونسكي، فيكتور مكسيموفيتش، علم الأدب المقارن، شرق وغرب 2004م، ط،1، ص 50.
15- محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار النهضة مصر، القاهرة، أكتوبر 2008م، ط،9، ص10.
16- نفس المرجع، ص 15.
17- نفس المرجع، ص 24.
18- Henri Chamard: Histoire: de la Pleiede,Vol, IPP.134-135.
19- نفس المرجع، ص 28.
20- محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، ص 29- 24بتصرف.
21- نفس المرجع، ص.30.
22- نفس المرجع، ص 10.
23- نفس المرجع، ص 26-29بتصرف.
24- محمد غنيمي هلال، دراسات ونماذج في مذاهب الشعر ونقده، دار النهضة مصر1976 م، ص 90-69بتصرف.
25- نفس المرجع، ص 70-76 بتصرف.
26- محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، ص 30-20 بتصرف.
27- علوش ، ص 55.
28- عبود ، ص 26.
29- نفس المرجع، ص: 27
30- نفس المرجع، ص: 28
31- هي نزعة متعالية توسعيّة، شكلّت مكّوناً هامّاً من مكّونات العقلية الاستعمارية الأوروبية، ومازالت إلى اليوم تخدم مساعي الهيمنة الثقافية الأوروبية.
32- عبود ، ص 29.
33- نفس المرجع، ص 30.
34- نفس المرجع، ص33.
35- نفس المرجع، ص 34-33.
36- الخطيب حسام، آفاق الأدب المقارن عربياً وعالمياً، دار الفكر، دمشق1992م، ص35- 33.
37- عبود ، ص 35.
38- نفس المرجع، ص 36-35.
39- نفس المرجع، ص 38.
40- نفس المرجع، ص 39.
41- فيكتور جيرمونسكي،هو أديب و ناقد،ومؤرخ ولغوي روسي،ولد عام1891 في سنت بيتير سبرج، وتوفي في عام 1971،وهو الذي طوّر نظرية النمطية المشاهبة في دراسة المجتمع، وطبقها في دراسة الأدب و الفن للأمم المختلفة.
42 – المرجع السابق، ص 44.

ISSN Online : 2709-4030
ISSN Print : 2709-4022
Vol.6 No.2 2022